Sharwes Scientific Journal (SSJ)
Volume 7, Issue 2, 2026, pp 498-516.
ISSN (Print): 3079-6040 • ISSN (Online): 3135-4343

The Importance of Religious Discourse in Raising Community Awareness and Its Role in Curbing Illegal Migration: A Study on the Religious Awareness Role in Society

Doow Masoud Talib Shbel

Department of Islamic Studies and Arabic Language, Faculty of Education – Tiji, University of Zintan, Zintan, Libya.

*Corresponding author: Doow Shbel | dhu.shibil@uoz.edu.ly

Received: 15-04-2026 | Accepted: 17-08-2026 | Available online: 01-09-2026 | DOI:10.5281/zenodo.22229047

ABSTRACT

This study addresses the problem and significance of the existence of a gap between the presumed role of religious discourse in society and the growth of the phenomenon of illegal immigration. This study deals with the role of religious discourse in raising awareness in society and the necessity of enhancing awareness about the negative effects of illegal immigration, in addition to how religious discourse influences directing individuals away from this phenomenon. The research begins by defining the concept of illegal immigration and its social, economic and political causes. Then it addresses the role of religious discourse in addressing these issues through the values of the true religion through the objectives of Islamic law. Then the study shows how religious discourse can be used as an effective tool in motivating and educating individuals by emphasizing principles such as preserving human life, respecting laws, and working hard to improve the social situation instead of resorting to illegal methods. The research also highlights the need to intensify advocacy activities in mosques and religious Raising awareness of the legal and humanitarian risks of illegal immigration, while emphasizing the important role that religious lessons can play in guiding individuals' behavior towards the best legal and moral choices. centers to spread awareness among young people, especially in areas most exposed to illegal immigration. The research concludes with recommendations on the need for cooperation between religious and governmental institutions and non-governmental organizations to develop integrated awareness programs aimed at spreading the values of national belonging. Raising awareness of the legal and humanitarian risks of illegal immigration, while emphasizing the important role that religious lessons can play in guiding individuals' behavior towards the best legal and moral choices.

Keywords: Discourse, consciousness, society, immigration, legitimacy.

أهمية الخطاب الديني في توعية المجتمع ودوره في الحد من الهجرة غير الشرعية: دراسة في الدور التوعوي الديني للمجتمع

ضو مسعود طالب شبل

قسم الدراسات الإسلامية واللغة العربية، كلية التربية تيجي، جامعة الزنتان، الزنتان، ليبيا.

*المؤلف المراسل: ضو شبل | dhu.shibil@uoz.edu.ly

استقبلت: 15-04-2026م | قبلت: 17-08-2026م | متوفرة على الانترنت | 01-09-2026م | DOI:10.5281/zenodo.22229047

ملخـــــص البحـــــث

تكمن مشكلة الدراسة وأهميتها في وجود فجوة بين الدور المفترض للخطاب الديني في المجتمع، وتنامي هذه الظاهرة –الهجرة غير شرعية– حيث تتناول هذه الدراسة دور الخطاب الديني في توعية المجتمع وضرورة تعزيز الوعي حول الآثار السلبية للهجرة غير الشرعية، إضافةً إلى كيفية تأثير الخطاب الديني في توجيه الأفراد وتوعيته للحدِ من تداعياتها.

"Articles published in *Sharwes Sci J* are licensed under a Creative Commons Attribution-Non-Commercial 4.0 International License."

يبدأ البحث بتحديد مفهوم الهجرة غير الشرعية وأسبابها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ثم يتطرق إلى دور الخطاب الديني في معالجة هذه القضايا من خلال قيم الدين الحنيف ومن خلال المقاصد الشرعية، ثم تُظهر الدراسة كيف يمكن للخطاب الديني أن يُستخدم كأداة فعالة في تحفيز أفراد المجتمع وتوعيتهم من خلال التأكيد على مبادئ سامية مثل الحفاظ على النفس البشرية، واحترام القوانين، والعمل الجاد لتحسين الوضع الاجتماعي بدلاً من اللجوء إلى الطرق غير القانونية، كما يسلط البحث الضوء على ضرورة تكثيف الأنشطة الدعوية في المساجد والمراكز الدينية لنشر الوعي بين الشباب، خصوصًا في المناطق الأكثر تعرضًا للهجرة غير الشرعية. ويُختتم البحث بتوصيات: ضرورة التعاون بين المؤسسات الدينية والحكومية والمنظمات غير الحكومية لتطوير برامج توعوية متكاملة تستهدف نشر قيم الانتماء الوطني، وتعزيز الوعي بالمخاطر القانونية والإنسانية للهجرة غير الشرعية، مع التأكيد على أهمية الدور الكبير الذي يمكن أن تلعبه الدروس الدينية في توجيه سلوك الأفراد نحو الخيارات الأفضل قانونيًا وأخلاقيًا.

الكلمات المفتاحية: الخطاب، الوعي، المجتمع، الهجرة، الشرعية.

المقدمة:

عرفت المجتمعات الإنسانية في السنوات الأخيرة تزايدًا ملحوظًا في ظاهرة الهجرة غير الشرعية، وقد برزت هذه الظاهرة بشكل خاص في السياق الليبي، نظرًا لموقعها الجغرافي الذي جعله نقطة عبور رئيسة لتدفقات بشرية قادمة من دول أفريقيا نحو السواحل الشمالية، سواء في صورة إقامة مؤقتة أو عبور عبر البحر المتوسط. وقد أسهمت هذه التحركات في تشكيل واقع اجتماعي متداخل، تتفاعل فيه جملة من العوامل المرتبطة بالبنية المجتمعية، والتحولات الإقليمية، وفي خضم هذه التحولات، يظل المجتمع—بمختلف فئاته— في حالة تفاعل مستمر مع ما يحيط به من ظواهر ، حيث تتأثر أنماط السلوك الفردي والجماعي بجملة من المؤثرات الفكرية والثقافية والتربوية، التي تسهم في تشكيل توجهات الأفراد واستجاباتهم لمختلف القضايا المعاصرة، ويُعدّ الخطاب الديني أحد أبرز المكونات الحاضرة في هذا السياق، لما يتميز به من امتداد في الوعي الجماعي، وارتباطه بمنظومة القيم والمعايير التي تحكم سلوك الأفراد داخل المجتمع، وقد ظل هذا الخطاب الديني، عبر مسيرته التاريخية، عنصرًا فاعلًا في توجيه المجتمعات الإنسانية، لاسيما الإسلامية، من خلال ما يقدمه من مضامين تربوية وأخلاقية، تسهم في بناء الوعي وتقويم السلوك ضمن إطار مرجعي يستند إلى الثوابت الدينية، و نحن في طرحنا لسنا بصدد النظر في هذا الجانب بقدر ما نهدف إلي الحديث عن أحد العوامل والأسباب في تناولنا لموضوعنا، سنستعرضه في هذه الدراسة، بخطاب مميز وفاعل فيحقق الغايات والأهداف الإنسانية النبيلة ليس للمسلمين فقط بل حتى الأمم الأخرى، قال الرسول _ ﷺ _ (وعَنْ سَهْلِ بن سعدٍ، أنَّ النبي ﷺ قَال لِعَليٍّ: فو اللَّهِ لأنْ يهْدِيَ اللَّه بِكَ رجُلًا واحِدًا خَيْرٌ لكَ من حُمْرِ النَّعم)[1].

أهمية البحث:

تأتي أهمية هذا البحث كونه يسلط الضوء على دور الخطاب الديني في تناول ظاهرة الهجرة غير

الشرعية، من خلال بيان علاقته بتوعية المجتمع بمخاطرها و تداعياتها، وإبراز أثر الوعي الديني في تشكيل سلوك الأفراد واتجاهاتهم، كما تنبع أهميته من تناوله لهذه الظاهرة من زاوية لم تحظَ بقدر كافٍ من الدراسة، مما يسهم في توسيع مجال البحث العلمي في هذا الجانب، ويعزز حضور الخطاب الديني في معالجة القضايا المجتمعية المعاصرة، إضافة إلى إثراء المكتبة الإسلامية بدراسة تربط بين الخطاب الديني والواقع الاجتماعي.

مشكلة الدراسة:

تكمن مشكلة الدراسة في وجود فجوة بين الدور المفترض للخطاب الديني في توعية المجتمع بخطورة الهجرة غير الشرعية، وبين الواقع الذي يشهد استمرار هذه الظاهرة، مما يستدعي عرض هذا الخطاب وتحليل مدى أهمية هذا الخطاب وأثره في الحد من هذه الظاهرة.

أهداف البحث:

1-التعريف بالخطاب الديني ودوره في توعية المجتمع.

2-لوقوف على آثار الهجرة غير شرعية على المجتمع.

3-عرض الخطاب الديني كأحد الوسائل الفاعلة.

الدراسات السابقة:

تُعدّ الدراسات السابقة ركيزة أساسية في بناء الإطار النظري لأي بحث علمي، حيث تسهم في الكشف عن الجهود العلمية المبذولة في الموضوع، وتحديد موقع الدراسة الحالية ضمنها، وفي هذا السياق، تناولت مجموعة من الدراسات ظاهرة الهجرة غير الشرعية من زوايا متعددة، يمكن الإشارة إلى بعضها على سبيل الذكر لا الحصر فيما يلي:

أولاً: دراسة بعنوان آليات التصدي للهجرة غير الشرعية، 2012م، مذكرة مكملة لنيل درجة الماجستير، كلية الحقوق، جامعة الحاج لخضر، الجزائر، للباحثة: فايزة بركان.

ثانياً: دراسة بعنوان: آليات مكافحة الهجرة غير الشرعية في الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي، 2018م، مجلة الشريعة والقانون، العدد الثالث والثلاثون، المجلد الأول، عادل السيد محمد علي.

ثالثاً: دراسة بعنوان: الهجرة غير الشرعية وأحكامها في الفقه الإسلامي، تسلسل [39] 2022م، بحث نشر في مجلة الشريعة والقانون، جامعة الأزهر، القاهرة، بحث عرف به الهجرة غير الشرعية، ثم تناول أحكامها الفقهية وسبل مكافحتها، عيد أحمد الهادي عثمان.

رابعاً: المقاصد الشرعية لحظر الهجرة غير قانونية، 2018م، بحث كتاب ضمن المؤتمر العلمي الدولي الرابع، المنعقد بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات القاهرة، تحت شعار: الفكر المقاصدي في العلوم الإسلامية والعربية.

من خلال استقراء هذه الدراسات، يتضح أنها –على أهميتها– قد ركزت في مجملها على الجوانب القانونية والفقهية، و المقاصدية، دون أن تُفرد عناية كافية بدراسة الخطاب الديني بوصفه أداة توعوية مؤثرة في المجتمع، ودوره في تشكيل الوعي الجماعي تجاه مخاطر الهجرة غير الشرعية.

من هنا تبرز لنا الفجوة البحثية التي تسعى هذه الدراسة إلى معالجتها، والمتمثلة في أهمية الخطاب الديني، وبيان مدى فاعليته في توعية المجتمع، بخطورة الهجرة غير الشرعية، ودوره في الحد من انتشارها، مع الوقوف على أبرز التحديات التي تعيق تحقيق هذا الدور.

أسباب اختيار الموضوع:

يرجع اختيار هذا الموضوع إلى الرغبة في الإسهام في توعية المجتمع بظاهرة الهجرة غير الشرعية، من خلال تسليط الضوء على أبعادها المختلفة، وطرح بعض المعالجات الممكنة لها، كما يأتي هذا الاختيار لبيان الدور الذي يمكن أن يضطلع به الخطاب الديني بوصفه أداة توجيهية مؤثرة، لا تقل أهمية عن غيرها من الوسائل المعتمدة في معالجة القضايا المجتمعية، إضافة إلى ذلك، يسعى هذا البحث إلى الإسهام في إثراء المكتبة الإسلامية بدراسة تتناول هذا الجانب، في ضوء ربطه بالخطاب الديني وأثره في الواقع المعاش للمجتمعات.

منهجية الدراسة:

لعرض ودراسة البحث سنعتمد على المنهج الاستقرائي والتحليلي، عند نقل المعلومة وإسنادها إلى المصدر والمرجع للوصول إلى النتائج المطلوبة.

هيكلية البحث:

قسم هذا البحثَ إلى مبحث تمهيدي، ثم المبحث الأول، الهجرة غير شرعية من منظور الشرع ثم المبحث الثاني، وفيه الخطاب الديني ودوره في الحد من الهجرة غير شرعية ثم الخاتمة، والتوصيات، والمصادر، والمراجع.

المبحث الأول: الخطاب الديني والهجرة الغير شرعية.

أولا: الخطابُ الدِّيني.

تعريف الخطاب الدِّيني: الخطابُ في اللُّغة: الخطابُ لُغة التبيين، فهو تبيينٌ تحملُ ألفاظُه مضمونات يُرادُ إيصالُها إلى المُتلقي[2]، وقد عرّفه أهلُ اللُّغة بتعريفات مُختلفة، قال ابنُ منظور: الخطابُ هو مُراجعةُ الكلام، يُقال: خاطبه بالكلام مُخاطبة وخطابًا، وهما يتخاطبان، والمُخاطبةُ مُفاعلةٌ من الخطاب والمشاورة أراد: أنت من الذين يخطبون الناس، ويحثوهم على الخروج، على ....قال بعض المفسرين في قوله تعالى: وفصل الخطاب؛ قال: هو أن يحكم بالبينة أو اليمين؛ وقيل معناه، أن يفصل بين الحق والباطل، ويميز بين الحطم وضده، وقيل فصل الخطاب أما بعد؛ وداود عليه السلام، أول من قال: أما بعد؛ وقيل: فصل الخطاب هو إصابة القضاء وفهم ذلك، وقال مجاهد أيضاً: هو الفصل في الكلام و في الحكم[3]، إذاً يتبين أن الخطاب له مدلولات لفظية تحمل معاني للمتلقي بمراجعة الكلام، والخطاب كما في معجم الكليات هو: اللّفظُ المتواضَعُ عليه المقصودُ به إفهامُ مَن هو مُتهيءٌ لفهمه، فهو إما كلامٌ لفظيٌّ، أو كلامٌ نفسيٌّ مُوجّهٌ نحو الغير للإفهام[4]، في هذا التعريف يكون الخطاب على عدة أوجه، ومراحل بسياقات مختلفة قد تكون مقيدة، أو متهيئة، أو مفهومة بعدة أوجه، أو تضمن تأويلات بحسب محلها في الخطاب، للخطاب القرآني تنوع لمفهوم الخطاب.

الخطابُ في الاصطلاح القرآني:

تنوّع مفهومُ الخطاب في الاصطلاح القرآني، حيث ورد بصيغٍ مُختلفة في القرآن الكريم، فكان منهج الخطاب شاملاً بالتكليف لجميع المؤمنين من بعد النبي _ﷺ_ ، قال تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ...﴾ [سورة، النحل الآية 125]، يقول الله آمراً رسوله محمد _ ﷺ _ أن يدعو الخلق إلى الله بالحكمة. قال ابن جرير: وهوما أنزله عليه من الكتاب والسنة، والموعظة الحسنة، أي بما فيه من الزواجر والوقائع بالناس ذكرهم بها ليحذروا بأس الله تعالى[3]، و أيضاً يتطلب الجدال باللين وحسن الدعوة، في مخاطبة أولئك المجادلين أمل في هدايتهم للإسلام، ﴿وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [سورة، النحل الآية 125]، وتلاحظ من خلال الخطاب القرآني التنوع في الخطاب مما يعطينا دروس في التصور الخطابي لجميع المراحل والحالات التي يتطلب فيها الخطاب، أي من احتاج منهم إلى مناظرة وجدال، فليكن بالوجه الحسن برفق ولين وحسن خطاب[3]، وتارة يُطلق على الحوار الذي يكون بين طائفتين، ومن ذلك قولُ الله- تبارك وتعالى- :﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُواْ سَلَامًا﴾ [سورة، الفرقان، الآية 63]، أي إذا سفه عليهم الجهال بالقول السيئ لم يقابلوهم عليه بمثله، بل يعفون ويصفحون ولا يقولون إلا خيراً، كما قال رسول الله_ صلى

الله عليه وسلم_ لا تزيده شدة الجاهل عليه إلا حلماً.[3]، وتارة يطلق على مُراجعة الحديث بين شخصين قد حدث بينهما خصام فيبسط كل منهما بحجته، والغلبةُ فيه تكون لشخص على آخر ببسط الحُجّة عليه، ومن ذلك قولُه- سبحانه وتعالى-: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾[سورة، ص الآية 23]، أي غلبني، يقال: عز يعز إذا قهر وغلب.[3]، و يقصد به غدا أرفعَ شأنًا منّي في مقام مخاطبته لي؛ إذ إنّه إذا تكلّم كان أفصحَ بيانًا منّي، وإذا بطش كان أشدَّ بأسًا، فغلبني بذلك وأخضعني، و يُستعمل مفهوم الخطاب أحيانًا للدلالة على حديثٍ موجَّه إلى حاضرٍ لدى المتكلّم، سواء كان هذا الحاضرُ مخاطَبًا مباشرةً أو ضمنًا، بحيث يتضمّن الخطابُ إخبارًا أو طلبًا، أو يأتي في صيغة إنشاءٍ يحمل معاني المدح أو الذم، كما في قولِ الله- عزّ وجلّ-: ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾ [سورة، النّبأ الآية 37]، أي: لا يقدر أحد على ابتداء مخاطبته إلا بإذنه إلى اللهِ[3].

فالمُلاحَظُ من خلال السِّياقاتِ المُختلفة لكلمة الخطاب الواردة في القرآن الكريم أنها تأتي دائماً مقرونة بالحكمة، والموعظة، وبالحسنة، لتأكيد الخطاب بالحسنة حتى مع غير المسلمين قال تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ.... ﴾ [سورة، العنكبوت الآية 46]، فأمر الله تعالى بحسن الخطاب و لين الجانب، كما أمر به موسى وهارون -عليهما السلام- حين بعثهما إلى فرعون، في قوله تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ [سورة، طه الآية 44]، وتلاحظ من النص القرآني دلالتهُ على سموّ الخطاب ورفعة منزلته؛ إذ لا يتحقّق مقصده على وجهه التامّ، إلا إذا اقترن بالحكمة واللين والتذكير، وكان مراده بيان المعنى وكشفه، وإبلاغه إلى المتلقّي على وجهٍ يُفضي إلى الفهم والإدراك و الفهم التام.

ثانياً: تعريف الهجرة بصيغها وأشكالها المختلفة.

الهجرة في اللغة: الهَجْرُ: ضد الوصل، هجره يهجره هجراً وهجرانا[5]، وتعرف المهاجرة عند العرب والخروج من مكان إلى مكان آخر في الغالب يكون هذا المكان بعيداً عن الأصل في السكنى، وبذلك من ترك دياره يسمى مهاجر، وقد سُمِي الصحاب رضي الله عنهم بالمهاجرين لتركهم ديارهم التي ترعرعوا فيها، وهذه ما يطلق عليها هجرة المكان إلى مكان آخر، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُهاجِرْ في سبِيلِ الله يَجِدْ في الأَرْضِ مُراغَماً كَثِيراً.... ﴾ [سورة، النساء الآية 100]، وقد تأتي الهجرة بمعانٍ أخرى، كما قال الرسول_ ﷺ _ في حديثه المتفق عليه:[عن عبدالله بن عمرو .... وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللهُ عَنْهُ] [6]، أي الابتعاد وترك

كل ما نهى الله عنه، وهذا يسمى هجر الحال غير المأمور به أو المنهي عنه إلى حال ير غبُ فيهِ لبلوغ مرضاة الله ورحمته.

-الهجرة في الاصطلاح:

الهجرة في الاصطلاح لها مدلولات ومعانٍ متعددة منها:-

1- ويقصد به الخروج من أرض إلى أخرى[7].

2-الهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام [8]، كالهجرة من مكة إلى المدينة أو هجرة الصحابة إلى الحبشة، أو هجرة بعض العلماء والصالحين على الشهود على ذلك كثيرة. لا تقتصر الهجرة في حياة المسلم على الهجرة لترك بلاد الكفر إلى غيرها، بل إنّ أنواع الهجرة المشروعة في الإسلام كثيرة، منها الهجرة لطلب العلم، أو طلب الرزق، أو الهجرة سياحةً في الأرض من أجل المتعة والترفيه، أو زيارة الأماكن المقدّسة والتاريخية، وقد تكون الهجرة للحجّ في سبيل الله، وهناك الهجرة للجهاد في سبيل الله، وهو أعلى مراتب الهجرة وأكرمها عند الله تعالى[9].

ثالثاً: مضمون الهجرة الشرعية:

في طرحنا لمضمون الهجرة الشرعية فإنَّ أول وأعظم هجرة في التاريخ الاسلامي هي هجرة النبي _ﷺ_ ، وأصحابه _رضي عنهم_، من مكة إلى المدينة، والهجرة في أصل حكمها تُحمل على الندب متى كان الباعث عليها قصدَ تحصيل المصالح واستجلاب المنافع، سواء تعلّقت بالعاجل منها أو بالآجل؛ إذ إنّ اعتبار المآلات ورعاية المقاصد يعضدان هذا التوجّه، ما دام الفعل لا يخرج عن دائرة المشروع ولا يُفضي إلى مفسدة راجحة، وقد ذكرها الله تعالى فقال في كتابه:﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾[سورة النساء، الآية 98].

وقد بين ابن كثير _رحمه الله_،[3] في تفسيره[3]، أن من أقام بين ظهراني المشركين وهو قادر على الهجرة وليس متمكنا من إقامة الدين فهو ظالم لنفسه مرتكب حراماً بالإجماع وبنص الآية: ﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم﴾[سورة، النساء الآية 97].

إذاً الهجرة ظاهرة قديمة منذ الأزل تتيح للشعوب التواصل فيما بينها سواء طلباً للرزق، أو للعلم، أو الهروب من شبح الحروب ومهالكها، وللهجرة الفضل في بناء الكثير من الدول والمجتمعات في عالمنا هذا كما لها دور محوري مهم في دعم الإثراء الحضاري والتواصل الاجتماعي، والثقافي بين كافة المجتمعات

إضافة إلى إسهامها وبشكل مؤثر في الجوانب السياسية والاقتصادية في كافة المجتمعات بمختلف طوائفها وأعرافها وجنسياتها[10]، فهي تغير مسار المهاجر من الحالة السابقة إلى ما هو أفضل في طلبه واجتهاده لبلوغ غايته المنشودة، فهي طريق لسعة الرزق وسبيل لبناء الذات، ونيل العلم وكسب المعارف في الجانبين النظري والتجريبي على السواء، و هذا من أسمى ما يسعى و يطمح إليه المهاجر الحقيقي؛ لينتفع و ينفع بهما المجتمع الذي يكتسبهما منه وبلده الأصلي عند العودة إليه، والأمة أحوج ما تحتاج إليه شباباً وطنيين يحبون وطنهم، ويهاجرون إلى مختلف الدول لكسب العلوم والمعارف ثم يعودون بها إلى أوطانهم[11]، للمساهمة في بناء الوطن الذي ينتظر منهم الكثير وذلك بمعالجة القضايا والمساهمة في تحريك وتنمية قدرات المجتمع، ولكن كان لزاماً بما تقتضيه تقسيمات الدول وحدودها من تنظيم قانوني يضمن للمهاجر الدخول القانوني الآمن يكون من خلال الأطر القانونية التي تحددها كل دولة لدخول أجنبي إلى أراضيها، وفي حالة مخالفة هذه الأطر تتحول الهجرة من حق إلى عمل غير مشروع[12]، وهذا ما تسمى بالهجرة الغير قانونية أو غير النظامية، إذاً بظهور فكرة الدولة ورسم المعالم والحدود، وسن النصوص والتشريعات، وتقنينها، وبروز سيادة الدولة على إقليمها سواء كان برياً أو بحرياً أو جوياً أعطى مفاهيم أخرى للهجرة وأسبغها بأنواع مختلفة وكل ذلك حسب الطريقة التي تمت بها، فعندما تتم حسب قوانين الدخول إلى الدولة تكون هجرة شرعية، وإذا كانت بمخالفة تلك القوانين فتسمى هجرة غير شرعية[13]، وبذلك أصبحت القوانين تحكم الهجرة وتنظمها وفق التشريعات الدستورية والقانونية وبما فيها الاتفاقيات والمعاهدات الدولية حتى لغير المسلمين، إن احترام القوانين والوفاء بالمعاهدات بين الدول...أمر أكدته الشريعة الإسلامية وحثت عليه، مالم تكن فيها مفسدة متيقنة على إحدى الكليات الخمس المعتبرة شرعاً [10]، فعندما هاجر النبي_ ﷺ_ هو وأصحابه إلى المدينة؛ اقتضى النمط الجديد من حياتهم أن يكون بينهم وبين غيرهم من القبائل مواثيق وعهود فرضتها الأحوال المختلفة بهم، وهي تقتضي معاملات خاصة وسلوكاً ممتازاً، لهذا جاء كثير من الآيات بشأن العهود والمواثيق وما ينبغي للرسول والمؤمنين سلوكه بإزاء أهلها والإفاضة في أمر رعايتها وكراهة الإخلال بها، وتظافرت النصوص على توكيدها [14]، والأدلة على ذلك كثيرة منها: قوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾ [سورة، المائدة الآية 4]، قال ابن عباس يعني بالعقود: العهود؛ قال: والعهود: ما كان يتعاقدون عليه من الحلف وغيره؛ وقال علي ابن طلحة عن ابن عباس العهود: يعني ما أحل الله وما حرم، وما فرض وما حدّ في القرآن كله، ولا تغدروا ولا تنكثوا، ثم شدد في ذلك؛[3] فقال تعالى:﴿الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾[سورة، البقرة الآية 27]،وقد بين ذلك بالتفصيل، " زيد بن أسلم ﴿ أَوْفُوا بِالْعُقُودِ

﴾قال: هي ستة، عهد الله، وعقد الحلف، وعقد الشركة، وعقد البيع، وعقد النكاح، وعقد اليمين[3]، ونشير إلى الوثيقة التي أقرها النبي_ ﷺ _ في المدينة عندما أصدر الوثيقة المنظمة والتي تعرف اليوم بالسلطة التشريعية في تنظم الدول، وما تقره القوانين التي تحكم كل القاطنين في إقليم المدينة سواء من المسلمين أو اليهود، فكان نصها: "بسم الله الرحمن الرحيم–هذا كتاب من محمد النبي الأمي، بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم، إنهم أمة واحدة....وإنه لا يحل لمؤمن أقر بما في هذه الصحيفة وآمن بالله واليوم الآخر أن ينصر محدثاً ولا يؤويه، وإنه من نصره أو آواه فإن عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل.....وإنه لا يخرج منهم أحد إلا بإذن محمد،....وإنه لا تجار حرمة إلا بإذن أهلها،...وإنه لا تجار قريش ولا من نصرها"[15]، ومن خلال كتاب النبي_ ﷺ _، باعتباره السلطة العليا في إصدار القوانين المنظمة للدولة فهي؛ صيغة دستورية تحدد أسس المواطنة في الدولة الإسلامية، إذ لابد من قانون مبدئي يتم بموجبه قبول الفرد ضمن سكان الدولة، ووضع الشروط لمن يرغب في التبعية للدولة الإسلامية فقوله:_ ﷺ _، وإنه لا يخرج من المدينة إلا بإذن محمد" واضح الدلالة على أنه لابد لكل من أراد السفر والخروج من المدينة أن يأخذ إذناً من الرسول_ ﷺ _ وهذا يمثل تأشيرة الخروج الصادرة عن السلطات المختصة المعروفة في أيامنا هذه، ويدل ذلك على ضبط عملية المرور للخارجين والداخلين إلى حدود الدولة[10].

صفوة القول: إن العمل بالقوانين واللوائح واحترام المواثيق والعهود أمر أكدته الشريعة الاسلامية، كما أكدته في تنظيم الداخلين والخارجين، من حدود الدولة وبما تحدده من شروط الإقامة وعقود العمل، وبما يضمن حقوق القاصدين، والمهاجرين وضمان سلامتهم، وصون حقوقهم وفق التشريعات المعتمدة.

ثالثاً الهجرة الغير شرعية:

إن ظاهرة الهجرة غير شرعية، التي ظهرت على السطح منذ ثمانينيات القرن الماضي، بدأت تشكل تهديداً لجميع الدول، بما فيها دول العبور والاستقبال، وتؤثر بشكل كبير على سياسيات الدول التي تعاني من هذه التدفقات البشرية الملفتة للنظر محل الدراسة، حيث تكلف هذه الدول المبالغ الطائلة بسبب الإجراءات الأمنية التي تطلب الوقوف لهذه الظاهرة، وما يكابده المهاجرون من معاناة سواء بالعبور عبر الصحراء في وجه هذه القاحلة أو بركوب مراكب الموت عبر البحار والمحيطات، وقد تفاقمت هذه الظاهرة ففي بداياتها كانت تقتصر على فئة الشباب فقط أما ثم تحول الأمر اليوم إلى هجرة النساء والأطفال مما يزيد الأمر تعقيداً في علاقات الدول المتصلة مع بعضها البعض، ولكي نصل إلى نتائج صحيحة مسلم بها؛ علينا أن نقف على العوامل والاسباب التي أدّت إلى ظهور الهجرة غير الشرعية وساهمت في تزايدها وبذلك نكون قد عرفنا

مكان الداء ليسهل علينا وضع التصورات ثم الحلول والمعالجات لهذه الظاهرة، إذ لا يمكن أن تصف العلاج دون معرفة الداء.

المبحث الثاني الأسباب التي تؤدي إلى الهجرة غير الشرعية:

تعتبر الأسباب الاقتصادية من العوامل الرئيسية التي تدفع الأفراد إلى اتخاذ قرار الهجرة غير الشرعية، ومنها أيضاً الأسباب الاجتماعية.

أولاً الأسباب الاقتصادية والاجتماعية:

تُعدّ العوامل الاقتصادية والاجتماعية من أبرز المحرّكات الأساسية لتنامي ظاهرة الهجرة غير الشرعية، حيث تتداخل هذه العوامل فيما بينها بشكل وثيق، بحيث يصعب الفصل بين دوافعها الاقتصادية وانعكاساتها الاجتماعية. ويمكن إجمال هذه الأسباب في مجموعة من المحددات الرئيسية. **وهي تتمثل في عدة أسباب:**

1- يُسهم تراجع الأوضاع الاقتصادية في الدول المصدِّرة للهجرة، مقرونًا بوجود طلب على اليد العاملة في الدول المستقبِلة، في دفع الأفراد إلى سلوك مسارات الهجرة؛ إذ يعكس هذا الاختلال فجوةً بين مقاصد حفظ المال وتحقيق الكفاية في بلدان المنشأ، وبين ما تتيحهُ بيئات الاستقبال من فرص تُلبّي تلك المقاصد.

2-يُعدّ انتشار الفقر والعوز المادي، وتردّي الأوضاع الاقتصادية في بلد المنشأ، مقرونًا بضعف مستوى الخدمات المقدَّمة للمواطنين، من أبرز الدوافع الضاغطة نحو الهجرة؛ إذ يعكس ذلك خللًا في تحقيق مقاصد الكفاية وصيانة الكرامة الإنسانية، بما يدفع الأفراد إلى البحث عن بيئات بديلة تضمن حدًّا أدنى من العيش الكريم والاستقرار.

3-تبرز النزعة نحو تحقيق الكسب السريع، من خلال الانخراط في أنشطة التهريب وترويج السلع غير المشروعة في دول المقصد، بوصفها أحد الدوافع المرتبطة بالهجرة غير النظامية؛ إذ يعكس هذا السلوك اختلالًا في ترتيب المقاصد، وتغليبًا لمطلب تحصيل المال على حساب مشروعيته، بما يفضي إلى الإخلال بمقصد حفظ المال من جهة، وتهديد استقرار المنظومة الاقتصادية والاجتماعية من جهة أخرى.

4- تُعدّ البطالة، بوصفها مظهرًا لعدم توفير فرص العمل، من أبرز التحديات التي تواجه الدول؛ لما يترتّب عليها من تعطيل لمصادر الكسب المشروع والحياة الكريمة لمواطنيها.

5-سوء العلاقات الاجتماعية التي تفكك الأسرة[16].

هذه جملة من الأسباب الاقتصادية والاجتماعية التي تشجع الافراد على الهجرة غير الشرعية، كما تُسهم الصورة المُنمَّقة لنجاح المهاجر عند عودته، وما يصاحبها من إبراز لمظاهر الثراء وتعزيز إعلامي لها، في تحفيز الآخرين على الإقدام على الهجرة بوصفها طريقًا لتحقيق الطموح.

إذاً الملاحظ: من العامل الاقتصادي له تأثير مباشر وكبير على الهجرة غير شرعية، إذ تلعب العوامل الاقتصادية دوراً رئيسياً في دفع الأفراد إلى المغادرة والبحث عن حياة أفضل في دول أخرى وهذه توكده الأرقام في تزايدها حيثُ أعلنت المنظمة الدولية للهجرة أن خفر السواحل الليبي "اعترض 21 ألفًا و762 مهاجرًا غير نظامي في البحر في العام 2024، وأعادهم إلى ليبيا، وسبق أن أظهرت بيانات نشرتها المنظمة الدولية للهجرة في ديسمبر الماضي أن أعداد المهاجرين المسجلين لديها في ليبيا بلغت 787 ألفًا و326 مهاجرًا ينحدرون من خمس جنسيات رئيسية، ويتركز 54% منهم في مدن المنطقة الغربية، وأكدت بيانات مصفوفة تتبع النزوح التي تغطي الفترة بين أغسطس وأكتوبر الماضيين أن 787 ألفًا و326 مهاجرًا مسجلين في ليبيا، يمثل الرجال البالغون بينهم 78%، و11% من النساء، والأطفال نسبة 11%، بينهم 4% من الأطفال غير مصحوبين بذويهم[17]، و بشكل عام أسباب رئيسية وكما أسلفنا ساهمت في تدفق المهاجرين كردة فعل على الظروف الاقتصادية أو السياسية أو الاجتماعية، فاليأس دافع رئيسي للهجرة غير الشرعية، فاليأس هو الدرجة الأخيرة والمتقدمة من الاكتئاب، حيث يعد سمة من سمات المنتحرين وبالتالي حالة اليأس التي تنشأ لدى المهاجرين غير الشرعيين، يمكن أن تؤدي بهم إلى المغامرة والهجرة[18]، و كثيرا من الظروف والحالات التي تتطلب منا دراسات ميدانية أوسع للوقوف عليها و عرضها بدقة، لا تسمح الأوضاع الراهنة لذلك، أما الأسباب الاجتماعية وتداعياتها تكمن في توجه بعض الأفراد إلى الهجرة غير الشرعية، وبالتالي فقد تؤدي إلى تفكك الأسر والمجتمعات بسبب فقدان الأفراد لحقوقهم أو تعرضهم للمخاطر، ويمكن للخطاب الديني أن يسهم في الاستقرار الأسري والاجتماعي، مما يشجع الأفراد على الحفاظ على حياتهم بشكل آمن ومنظم.

ثانيا الهجرة في السياق القانوني:

كما أسلفنا في المبحث الأول؛ أن الهجرة كما يعرفها الشرع تستوجب المحافظة على النفس أو الدين أو المال فلا شك أن القانون بصيغه المختلفة لا ينسلخ عن الشرع في حرصه في المحافظة على النفس أو المال، ولذلك يعرف القانونيين الهجرة في القانون الدولي: بأنها مغادرة الشخص الطبيعي لإقليم دولته أو الدولة التي يقيم فيها إقامة دائمة إلى دولة أخرى بنية الإقامة بها والاستقرار[19]، وتلاحظ من

خلال التعريف الصيغة باستعمال دلالات الشخص الطبيعي–الدولة–الإقامة –الاستقرار– وهذا لا يكون إلا عند من يمتلك القدرة على التنقل وبصورة قانونية تضمن سلامته وحقوقه داخل الدولة المهاجر إليها، وهذ وفق قانون منظم لكل دولة، لابد أن يحمل كل مهاجر وثيقة سفر، وأن لا يكون ممنوعاً من مغادرة الدولة التي ينتمي إليها لأسباب قانونية، وأن يحصل على الإذن شرعي للدخول إلى الدولة الراغب في الهجرة إليها وأن يستهل إقامته وينهيها في الدولة، وفق المسموح والمقرر، طبقاً لقوانينها وأنظمتها وما حصل عليه من مدة الإقامة فيها[16]، والسؤال هنا: إذا كان القانون يضمن للمتنقل أو المهاجر حقوقه وسلامته، فما الأسباب التي تجعل كثيراً من المهاجرين يلجئون إلى الطرق غير قانونية في العبور إلى دول أخرى، وبطريقة غير نظامية أو غير قانونية بل قد يدفعون أموالاً طائلة للوصل إلى تلك الدول وقد يدفعون حياتهم في سبيل ذلك؟ هذا وإن سلمنا أن هذه الدول لا تضع قيوداً وشروطاً للوصول إلى هذه الدول المراد السفر إليها، إذاً للإجابة على هذا السؤال نقول: إن الأمر لا يقتصر على الطرق الشرعية والقانونية للتنقل بقدر ما يلزم كثيراً من الجهات المختصة للنشر الوعي لمخاطر الهجرة الغير شرعية، وما هي التبعات على مستقبل المهاجرين والدول؟ وسنحاول طرحها بما يتلاءم مع الخطاب الديني للمجتمع.

المبحث الثالث دورُ الخِطابِ الدِّيني في توعية المجتمع:

إن مسألة الخطاب الديني أمر ضروري وملح للتعامل مع جميع الظواهر السلبية التي يتعرض لها المجتمع من خلال حزمة من التدابير والتي تسهم في بث الوعي بين أفراده؛ لأن مستويات الفهم والإدراك للفرد، لا تكتمل إلا إذا وصل إلى درجة الوعي الكامل، وبذلك ينحو الأفراد إلى التعبير عن سلوكيَّاتهم في كلِّ مناحي الحياة تعبيرًا إيجابيًّا، فإنهم بهذا يكونون قد حمَلوا هَمَّ الوعي، وسعَوا إلى نشره، ونجحوا في مقاصدهم، وهذا ما فعله الإسلام، وحرَص عليه[9]، إذاً هنا يأتي دور المؤسسات والهيئات في نشر الوعي لدى المجتمع.

أولاً: فاعلية الخطاب الديني في توعية المجتمع:

1–الخطاب:

إن الخطاب له دور هام؛ عندما يكون ضمن إطار ديني يخاطب العقل والوجدان، فيصل إلى درجة الوعي الرابط " بين الوعي والقيم الدينية أي التمسك بالدين والعمل به وبما طلبه القرآن والسنة والحفاظ على القيم الدينية، ومن مميزات الوعي الديني القوي هو تحصين الأفراد ضد الانحرافات السلوكية وضد الغزو الثقافي الغربي على قيمهم الدينية الفعلية والكامنة، على عكس الوعي الديني الضعيف الذي يكون من خلال

الفرد للضعيف دينياً ويسهل تغير مبادئه وقيمه الدينية، من خلال البيئة التي يعيش فيها وتأثير مثلا جماعة الرفاق أو وسائل الإعلام على هذا الوعي وتحويله إلى فرد تابع لهم"[20]، هنا نشير إلى شريحة فاعلة وهي فئة الشباب، الذين يمثلون القوة البشرية الكبيرة من تدفقات الهجرة غير شرعية و مدى تأثير الخطاب الديني بما يسهم في الحد من هذه الظاهرة، ليس من الجانب التثقيفي فقط بل يتعدى إلى الإحساس اليقيني بمخاطر الهجرة غير شرعية وتداعياتها، بتفعيل المساجد ودورها الدعوي لتوعية المجتمع.

2-المساجد ودورها الدعوي:

المساجد لها دور هام في الدور الدعوي، خاصة عندما يكون الخطيب مدركاً لما يتطلبه الخطاب الديني من إعداد جيد حتى يكون جاهزاً لمعالجة كل الظواهر التي يعاني منها المجتمع، لاسيما الهجرة غير شرعية، ذلك عبر وسائل الإعلام المتاحة، و يعتبر المسجد المنبر الأول في حياة المسلمين، لما له من قدسية عند المجتمع الليبي خاصة والمجتمع الإسلامي عامة، وبذلك يكون الخطاب الديني؛ هو الرسالة الدعوية الدينية البشرية التي يوجهها المسلمون باسم دينهم إلى مختلف البشر مسلمين وغير مسلمين وهو معالجة موضوعات وقضايا دينية أو غير دينية مع تناولها من منظور ديني مستنداً في منطلقات....الدينية الاسلامية، التي أساسها القرآن والسنة النبوية المطهرة[21]، وبذلك يكون الخطاب الديني قادرًا على التعامل مع قضايا المجتمع المعاصرة، ومنها معالجة ظاهرة الهجرة غير شرعية، من خلال تضمين الخطاب الديني لهذه القضايا بطريقة عقلانية تساهم في تعزيز دور الدين في تحسين حياة الناس، والابتعاد عن مسالك الخطر والتهلكة بل تتعدى إلى أبعد من ذلك للمحتوى الخطابي في عرض الصور الحقيقية وتأثيراتها المباشرة على المجتمع وعلى القاصدين عندما يكون الأمر مخالفاً لسلطة الرقابية في الدولة، فدور الخطاب الديني في المساجد للحد من الهجرة غير الشرعية يمكن أن يكون مؤثرًا جدًا، من خلال برنامج كامل يشمل في أطوائه جميع المعارف التي يحتاج إليها الناس، ليبصروا الغاية من محياهم، وليستكشفوا معالم الطريق، التي تجمعهم راشدين[22]،، حيث يُعتبر المسجد مركزًا مهمًا للتوجيه الديني والتعليم في المجتمعات من خلال الخطاب الديني، حيث يبين الجانب الفقهي من عدم الأقدام على الهجرة إلا لأمر يجوزه الشرع' فقد استدلوا على ذلك بالكتاب والسنة، قوله تعالى:﴿...وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوا ۛ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [سورة، البقرة الآية 195]، قيل: إن رجالاً كانوا يخرجون في بعوث يبعثها رسول الله _صلى عليه وسلم_ بغير نفقة،....،فأمرهم الله أن يستنفقوا مما رزقهم الله ولا يلقوا بأيدهم إلى التهلكة، والتهلكة أن يهلك رجال من الجوع والعطش أو المشي، وقال: لمن بيده فضل[3]، ﴿... وأحسنوا إن الله يحب المحسنين﴾، [سورة،

البقرة الآية 27]، وقوله تعالى:﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴾[سورة، النساء الآية 29].

وفي الصحيحين عن جندب بن عبدالله البجلي، قال رسول الله: _ ﷺ _ كان رجل ممن كان قبلكم وكان به جرح فأخذ سكيناً نحر به يده فما رقأ الدم حتى مات، قال الله عزوجل : عبدي بادرني بنفسه حرمتُ عليه الجنة[3]، أما الاستدلال من السنة النبوية فقول الرسول: _ ﷺ _ (مَن بات فوقَ إجَّارٍ أو فوقَ بيتٍ ليس حولَه شيءٌ يردُّ رِجلَه فقد برِئت منه الذِّمَّةُ ومَن ركِب البحرَ بعدَما يرتَجُّ فقد برِئت منه الذِّمَّةُ)[23]، وهذا ما نبه عنه النبي _ ﷺ _ من ضرورة الحفاظ على النفس البشرية بأي حال من الأحوال، فالحِفاظُ على النَّفْسِ مِن ضَروريَّاتِ الدِّينِ؛ فمَنْ فَرَّطَ في حِفْظِ نَفْسِه فَقَدْ فَرَّطَ في أَمْرٍ مِن أمورِ الدِّينِ، وفي هذا عصيانٌ لأمْرِ اللهِ، مَعْ ما فيه مِن إهدارِ النَّفْسِ والرُّوحِ، ... أي مَن ركِبَ البحرَ"، أي: أبحَرَ فيه بسَفينةٍ، "في ارْتِجاجِه"، أي: اضْطرابِ أمواجِهِ، والمُرادُ أنَّه رَكِبَه في وقتِ مَظِنَّةِ الهَلاكِ مِن هذا الاضطرابِ، "فغرق فقد برِئَتْ منه الذِّمَّةُ"، وهذا تأكيد أنَّ مَنْ أَهْلَكَ نَفْسَه فقد ضيَّع حقَّه وحقَّ أوليائِهِ، ورفَعَ حِفْظَ اللهِ عَنْه، [24] وبذلك فإن حال المهاجرين غير الشرعيين في حكم المنتحر، وبذلك خالفوا الله ورسوله _ ﷺ _، ومن هذا يقودنا إلى سؤال؟ إن كان حال المقدم على الهجرة الغير شرعية بمثابة المنتحر فما حكم من أعانه على الهجرة وسهل له ذلك؟ يقول الله تعالى: ﴿. مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾[سورة، المائدة الآية 32]، أي أنجاها من غرق أو حرق أو هلكة[3]، تأملوا قوله تعالى: ﴿ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ ﴾، فمن يعين أو يساعد المهاجر الغير شرعي بعوض أو غير عوض فقد أثِمَ بنص الآية، وبذلك يكون في حكم من قتل الناس جميعاً، ثم تأملوا قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ..﴾، فلا يوجد في شرائع الأديان على وجه الأرض مثل الدين الإسلامي، حيث عَدَّ النفس الواحدة تعادل البشرية كلها الموجودة على الكرة الأرضية ومن أحياها فقد أحيا البشرية كلها وبمعادلة بسيطة نفس واحدة إن كان مسلماً أو غير مسلم =8.0 مليار نسمة[25]، و بذلك يمكن تحقيق عدة أهداف لزيادة الوعي والتنبيه لمخاطر هذه الظاهرة.

أ-التوعية بمخاطر الهجرة غير الشرعية:

الخطاب الديني في المساجد يمكن أن يُركز على مخاطر الهجرة غير الشرعية، سواء من الناحية الدينية أو القانونية أو الاجتماعية أو النفسية أو حتى الصحية، فقد تكون الهجرة الغير شرعية مصدراً لنشر الأوبئة والأمراض،....إضافة إلى أن المهاجرين غير الشرعيين، لا تتوافر لديهم الإمكانات اللازمة لتغطية نفقات العلاج وغالبيتهم لا يدخلون ضمن خدمات التأمين الصحي[26]، كذلك من خلال مهام المسجد شرح

الآثار السلبية مثل: التعرض للاستغلال، التعذيب، فقدان الحياة، وكذلك تعرض المهاجرين لمشاكل قانونية في البلدان المستقبلة، مما يسهم في انضمامهم للعصابات الإجرامية وتكوينها، فميل المهاجرون غير الشرعيين إلى الانخراط في جماعات تسعى لمخالفة القانون، وقد تجرفهم هذه الجماعات إلى ارتكاب السلوك الإجرامي، والاتجار في المخدرات للحصول على المال، ومن أجل ذلك قد يتركبوا أفعالاً إجراميةً أخرى تتمثل في السرقة، والقتل، لإشباع رغباتهم وطموحاتهم[16]، وبذلك يمكن للمسجد أن يسهم في توعية الأفراد بمخاطر الهجرة غير الشرعية.

ب- توجيه الناس نحو الحلول الشرعية:

الخطاب الديني يمكن أن يوجه الناس نحو أهمية اتباع الطرق الشرعية والقانونية للحصول على فرص العمل أو الهجرة. ويمكن للخطاب في المساجد التأكيد على ضرورة التزام المسلم بالقوانين الوطنية والدولية، والتشجيع على البحث عن سبل مشروعة للهجرة مثل الحصول على تأشيرات قانونية أو الهجرة لأغراض التعليم والعمل بشكل قانوني، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ..﴾[سورة، النساء الآية 59]. ، وقوله تعالى: ﴿أولو الأمر﴾ يعني أهل الفقه والدين، وكذا قال مجاهد وعطاء: ﴿وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ..﴾ يعني العلماء، والظاهر-والله أعلم- أنها عامة في كل أولي الأمراء والعلماء[3].

ج- إبراز أهمية الصبر والتوكل على الله:

من خلال الخطاب الديني في المساجد، يمكن التأكيد على أهمية الصبر والرضا بالقضاء والقدر، وكذلك التوكل على الله في الحصول على الرزق والعيش الكريم. ويمكن توجيه الناس إلى البحث عن الفرص داخل وطنهم، والعمل الجاد في المجالات المشروعة بدلاً من البحث عن حلول غير شرعية قد تكون محفوفة بالمخاطر. يقول عمر بن الخطاب: عن النبي _ ﷺ _ (لو أنكم تتوكلون على الله حقَّ توكُّله؛ لرزقكم كما يرزق الطيرَ: تغدوا خماصًا وتروح بطانًا [27].

د- التأكيد على مسؤولية المجتمع:

يساهم الخطاب الديني في تعزيز تماسك المجتمع ككل، من خلال غرس قيم التضامن والتكافل، وترسيخ وعي جماعي بمسؤولية الجميع في دعم أفراده، خاصة الفئات الأكثر حاجة كالشباب والفقراء، قال رسول الله: _ صلى الله عليه وسلم _ ليبلغ الشاهد الغائب فإن الشاهد عسى أن يبلغ من هو أوعى له منه)[28]، ويمكن للخطاب أن يحث الناس على مساعدة بعضهم البعض، من خلال التبرعات أو إنشاء

مشاريع تنموية في المجتمعات المحلية بدلاً من الهجرة غير الشرعية، والتركيز على مفاهيم العدالة والتعاون والتأكيد على إيجاد حلول محلية لمشاكل الهجرة، مثل دعم المشاريع الاقتصادية الصغيرة أو تعزيز بيئة العمل المشروعة التي تمنح الفرص للفئات الأكثر حاجة.

هـ-نشر القصص الإسلامية والأمثلة التاريخية:

يمكن للخطاب الديني أن يستعرض بعض القصص من حياة الصحابة أو النبي محمد _ ﷺ _ التي توضح كيف يمكن للإنسان المؤمن أن يواجه تحديات الحياة في وطنه أو أرضه بطريقة مشروعة وأخلاقية، فالقصص القرآني يحمل بين طياته معني إصلاحي تهذيبي كبير يهدي به الله من يشاء[29]، ولقد اشار القرآن الكريم إلي هذا الهدف، فقال عزوجل بقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثاً يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[سورة، يوسف الآية 111]، مثل هذه القصص تساهم في تحفيز الناس على التفكير بطرق بديلة ومستدامة لتحسين وضعهم المعيشي. فقد ذكرهم الله في الكتاب الحكيم ، فالقرآن ملئ بفضلهم وخلقهم وأدبهم وشجاعتهم وصدقهم وعلو شأنهم وعظيم مكانتهم ، قال تعالى في حق المهاجرين :﴿لِلْفُقَرَاء الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾[سورة، الحشر الآية 8]، وكذلك الأنصار بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[سورة، الحشر الآية 9]، لقد أتيح للرعيل الأول أكبر قدر من التربية العقدية ، والروحية ، والعقلية ، والأخلاق علي يد مربي البشرية الأعظم محمد _ ﷺ _ ،فكانوا هم حداة الركب، وهداة الأمة[30]، فعن الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود _رضي الله عنه_ ، في تعداد محامد الصحابة رضي الله عنهم ، من كان متأسياً فليتأسَ بأصحاب رسول الله _ﷺ _فإنهم كانوا أبر هذه الأمة قلوباً وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً ، وأقومها هدياً ، وأحسنها حالاً ، اختارهم الله لصحبة نبيه _ﷺ_ ، وإقامة دينه ، فاعرفوا لهم فضلهم ، واتبعوهم في آثارهم ، فإنهم كانوا علي الهدي المستقيم[31].

و-التشجيع على التعليم والعمل الشريف:

الخطاب الديني في المساجد يمكن أن يشجع الشباب على التوجه نحو التعليم وتطوير المهارات التي تفتح أمامهم فرص العمل المشروعة، وبالتالي تقليل الحاجة للهجرة غير الشرعية. ويمكن أيضًا التوجيه نحو البدائل المحلية التي توفر فرصًا أكثر أماناً، يقول الله عز وجل: ﴿وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾. [سورة، التوبة الآية 105].

الخاتمة:

الخطاب الديني في المساجد له تأثير كبير في الحد من الهجرة غير الشرعية من خلال نشر الوعي الديني والأخلاقي، وتوجيه الأفراد نحو اتخاذ القرارات الصائبة والمشروعة، وبتوجيه الشباب والمجتمع نحو القيم الدينية والتعاون المحلي، ويمكن للخطاب الديني أن يسهم بشكل فعال في تقليل هذه الظاهرة.

فالخطاب الديني يمكن أن يكون له دور كبير في توعية المجتمع لمخاطر الهجرة غير الشرعية وتوجيه الناس نحو الخيارات الأكثر أمانًا وصوابًا، **ومن خلال هذا توصلت إلى النتائج التالية:**

1-من مهام الخطاب الديني التوجيه نحو الحلول الشرعية من خلال تفسير النصوص الدينية التي تدعو إلى الصبر والتوكل على الله وتحث على البحث عن الرزق والعيش الكريم.

2-يمكن للخطاب الديني أن يساهم في تغيير نظرة المجتمع للهجرة غير شرعية، بحيث يركز على أهمية الإصلاح الاقتصادي والاجتماعي، والتعاون بين الحكومات والمجتمعات لمكافحة الفقر، بدلاً من اعتبار الهجرة غير القانونية حلاً وحيدًا.

3-الخطاب الديني يوضح للناس أن الهجرة غير الشرعية ليست فقط مخالفة للقوانين الوطنية، بل قد تضر الشخص والمجتمع بشكل عام.

4-يسهم الخطاب الديني في الحد من الأضرار النفسية والاجتماعية التي قد تنجم عن الهجرة غير الشرعية، مثل الاستغلال، العمل في ظروف قاسية، وتعرض الشخص للمخاطر في الطريق أو في البلدان التي يقصدها.

التوصيات:

1-توظيف الخطاب الديني في ربط جسور التعاون بين المؤسسات الدينية والحكومية لتطوير برامج توعوية متكاملة تستهدف المجتمع في المساجد مع التأكيد على أهمية الدور الكبير الذي يمكن أن تلعبه الدروس الدينية في توجيه سلوك الأفراد نحو الخيارات الأفضل قانونيًا وأخلاقيًا.

2-توجيه الخطاب الديني نحو المدارس والجامعات، والقنوات الإعلامية، بتضمين قيم الانتماء الوطني، وتعزيز الوعي بالمخاطر القانونية والإنسانية للهجرة غير الشرعية.

3-تسهيل الإجراءات للراغبين في الهجرة وتمكينهم من الحصول رخص تجدد سنوياً، بفتح مواطن شغل سواء للدول المصدرة أو المستقبلة، بدلاً من رفضها أو التعرض لها.

4-أنشاء هيئة دولية لدول الجوار تعنى بالهجرة غير شرعية بوضع استراتيجيات طويلة المدى تعالج هذه الظاهرة الهجرة غير شرعية.

واخيراً يمكننا القول: إن الخطاب الديني في هذا السياق ليس مجرد طرح للهجرة غير الشرعية وتقديم الحلول والتوصيات؛ بل هي دعوة للتعاون بين الجامعات الإسلامية، والأوقاف، والجهات الحكومية، والمجتمعية، والدولية، لتصحيح المسارات الإعلامية، والاقتصادية، والاجتماعية، وبسياسات واصلاحات شاملة تساعد على الحد من الضغوط التي تدفع الناس إلى اللجوء، وإلى الهجرة بطرق غير شرعية.

وفي الختام الحمد الله على توفيقه، وإن كانت غير ذلك، فحسبنا أننا اجتهدنا، سبحانَ ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد الله رب العالمين.

المراجع:

[1] فتح الباري بشرح صحيح البخاري، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (773-852)، المحقق نظر بن محمد الفاريابي، دار طيبة ط 2008،1، ج 7، ص546، رقم الحديث3973.

[2] المعجم الوسيط، مجمع اللّغة العربية، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، مصر، مكتب الشروق الدولية، ط4 2004م، ص: 250).

[3] الإمام العلامة الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي ت774، صاحب كتاب التفسير للقرآن الكريم، وتفسيره من خير كتب التفسير بالمأثور ومن أوثقها، وهو تفسير جامع بين الرواية والدراية.، اختصار وتحقق محمد علي الصابوني، دار الفكر للطباعة والنشر بيروت، ط2 1999م، ج:3، ص:199، ج:2، ص:348، ج:2، ص:348، ج:2، ص:636، ج:3، ص:199، ج:3، ص:590، ج1، ص:428، ج 1 ص. 475- 476، ج 1 ص476، ج1ص173. ج1 ص380، ج1 ص511، ج 1 ص 409.

[4] الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني، الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، مؤسسة الرسالة للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت لبنان ط2 1998م، ص:419.

[5] لسان العرب، ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري ت711، دار صادر، 2003، مادة هجر، ج15 ص24.

[6] كتاب صحيح البخاري، صححه الألباني، رقم 5011.

[7] البقاعي، الإعلام بسن الهجرة إلى الشام، برهان الدين إبراهيم البقاعي، دار ابن حزم ط3، لبنان، 1999، ص9.

[8] المغني لابن قدامة، أبو محمد عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة ت1403، تحقيق طه الزيني وآخرون، ط 1، مكتبة القاهرة، 1969، 293/9.

[9] موقع شبكة الألوكة الإسلامية: https://www.alukah.net/ الهجرة أنواع وإوزاع وإبداع،2015/10/18.

[10] عثمان، الهجرة الغير شرعية وأحكامها في الفقه الإسلامي، عيد أحمد الهادي عثمان، مجلة الشريعة والقانون، جامعة الأزهر، مجلد 39، العدد39، ط2022، ص 500، ص 502، ص 503.

[11] خلاف، الهجرة الغير شرعية، كمال خلاف، أطروحة دكتوراه، كلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر، مكتبة جامعة الأزهر، القاهرة 2016م.

[12] شعبان، الهجرة الغير شرعية الضرورة والحاجة، حمدي شعبان، مركز الأعلام الأمني-بحث مقدم بأكاديمية الشرطة جمهورية مصر العربية، ص 4.

[13] بركان، آليات التصدي للهجرة الغير شرعية، فايزة بركان، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، كلية الحقوق، جامعة الحاج لخضر، الجزائر، باتنة 2011م، ص 1.

[14] النجار، السيرة النبوية، عبد الوهاب النجار، خرج آياته وحواشيه، زكريا عميرات، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، 1997، م ط1، ص 180.

[15] أبن هشام، السيرة النبوية لابن هشام عبد المالك بن هشام بن أيوب الحميري، تحقيق مصطفى السقا وآخرون. الناشر: مصطفي البابي الحلبي، مصر الطبعة الثانية، 1955م، ج 1، ص 501.

[16]الهجرة غير الشرعية من منظور الفقه الإسلامي، نجلاء الزيات، حولية مجلة كلية الدراسات الاسلامية والعربية، مصر، المنصورة، العدد 2023،25، ص511، ص 505، ص519.

[17] بوابة الوسط الإلكترونية، https://alwasat.ly، ليبيا، الدولية للهجرة، العنوان، خفر السواحل الليبية يعترض 22ألف مهاجر 2004، تاريخ الزيارة 7/يناير/2025م.

[18] الآثار الاجتماعية والنفسية وآليات مكافحتها، فاطمة دريدي، وآخرون، مجلة مجتمع عمل تربية إنسان، جامعة بسكرة، مجلد 5، العدد 2020/1.

[19] أبو هيف، القانون الدولي العام، علي الصادق أبو هيف، القاهرة، 1996م ، دار النهضة، ج1 ص 268.

[20] ولد سليمان، الخطاب الديني الإسلامي، سعاد ولد سليمان، مذكرة ماجستير في علم الاجتماع، دراسة وتحليل لخطب الجمعة وعلاقتها بالواقع الاجتماعي، مدينة معسكر أنموذجاً، مذكرة ماجستير في علم الاجتماع، جامعة وهران الجزائر 2011/2010، ص 13.

[21] حجاب، تجديد الخطاب الديني في ضوء الواقع المعاصر، محمد منير حجاب، القاهرة، 2004م، دار الشروق للنشر والتوزيع، ص273.

[22] الغزالي، مع الله دراسات في الدعوة والدعاة، محمد الغزالي، دار القلم، سوريا دمشق، 2019، ص17.

[23] الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي ت 807، عالم علماء الحديث، رقم الحديث 102 ج 2. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، رقم الحديث: 4397.

[24] الدرر السنية، الرابط https://dorar.net/، الموسوعة الحديثية، شروح الأحاديث، المشرف العام علوي بن عبد القادر السقاف، أخرجه أحمد، رقم 20749، شرح الحديث "مَن بات فوقَ إجَّارٍ أو فوقَ بيتٍ ليس حولَه شيءٌ.."، تاريخ الزيارة مفتوح.

[25] الأمم المتحدة، الرابط، https://www.un.org/ar عدد سكان العالم، تقرير أطلقته الأمم المتحدة،2017/6/21، ونشرته على موقعها، 15/نوفمبر/ 2022.

[26] نور، الهجرة الغير المشرعة والجريمة (الضرورة والحاجة)، عثمان الحسن محمد نور، ياسر عوض الكريم المبارك، مركز الدراسات والبحوث، جامعة نايف العربية للعلوم الامنية، الرياض،1429ه، 2008م، (ص:83).

[27] الدرر السنية، الرابط https://dorar.net/، الموسوعة الحديثية، شروح الأحاديث، المشرف العام علوي بن عبد القادر السقاف، أخرجه الترمذي رقم 2344.

[28] الدرر السنية، الرابط https://dorar.net/، الموسوعة الحديثية، شروح الأحاديث، المشرف العام علوي بن عبد القادر السقاف، أخرجه ابن ماجه رقم 233.

[29] أحميد، إجمال البيان في مباحث من علوم القرآن، عبدالله أحميد، دار النسيم – بيروت، ط 1، ص 239.

[30] الغضبان، المنهج التربوي للسيرة النبوية، التربية القيادية، منير الغضبان، دار الوفاء ط4، المنصورة، 2005، ج1 ص 201.

[31] علوان، تربية الأولاد في الإسلام، عبدالله ناصح علوان، دار السلام للنشر، ط1 1992م، ص9.